وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى / كلية العلوم الاسلامية
قسم علوم القران والتربية الإسلامية
الدراسة المسائية

(الشخصية الربانية في المنظور الإسلامي)

بحث مقدم الى

كلية العلوم الإسلامية قسم علوم القران والتربية الإسلامية – جامعة ديالى

وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في علوم القران والتربية الإسلامية

من قبل الطالب

خالد محمد طه حمد الهدلوش

باشراف الدكتور

أ.م.د صباح كريم محسن

١٤٤٦ هـ ٢٠٢٥م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ)

صدق الله العظيم

سورة ال عمران : ١٨

شكر و امتنان

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا (محمد) سيد المرسلين وخاتم الأنبياء وعلى

الة الطيبين الطاهرين وأصحابه أجمعين، أما بعد ....

يطيب لي أن أقدم من الشكر أجزله، ومن الدعاء أعظمه، ومن الثناء أكرمه، الأستاذي الفاضل ومشرفي لما قدمته لي من عون ومساعدة علمية ومعنوية ... شاكر لها دعمها كما ولا بد لي أن أتقدم بالشكر الجزيل الى زملائي وزميلاتي شكرا وشكري وامتنائي الكبير لكل من ساعدني في الحصول على بعض المصادر لهذا البحث فجزاهم الله كل خيرا وشكري الأول والأخير لعائلتي العزيزة ابي وامي

التي تقف الكلمات عاجزة عن التعبير لما

قدموا لي من تشجيع ومساندة ومنحوني كل الثقة لتحقيق طموحي.

وأختم كلامي بما بدأت أن الحمد والشكر الله رب العالمين عليه توكلت وإليه أنيب

الاهداء

اهدي هذا الجهد المتواضع

الى

النور الذي انار دربي والسراج الذي لا ينطفئ والذي بذل كل ما بوسعه الى ان اعتلي

والدي

الشمعة دائمه النور التي تضيء لي عتمة الليل المخيف أن تأخرت اقماره ونجومه.

امي العظيمة

الجدار الصلب الذي اتكئ عليه ان ثقل حملي وتزعزع كياني ... إخوتي ..... اخواتي

الباحث

خالد محمد طه حمد الهدلوش الجبوري

إقرار المشرف

اشهد ان اعداد البحث (الشخصية الربانية في المنظور الإسلامي)والمقدم من قبل الطالب

(خالد محمد طه الهدلوش)

قد جرى تحت اشرافي في جامعة ديالى - كلية العلوم الإسلامية قسم علوم قسم علوم القران والتربية الإسلامية

وهو جاز للمناقشة من قبل اللجنة كجزء من متطلبات نيل درجة البكالوريوس

التوقيع :

الاسم : أ.م.د صباح كريم محسن

التاريخ : / / ٢٠٢٥

المقدمة

الحمد لله والصلاة على رسول الله وبعد:

نحن بشكل عام بحاجة إلى تربية ربانية نقية صادقة. تنظف قلوبنا من حب الدنيا ومن حب الذات، وتهدينا إلى طريق الله تبارك وتعالى، وتحررنا، وتطلق سراحنا من العبودية للأشياء والأهواء والأوهام، وتربطنا وتعصمنا بالعبودية لله وحده، وبذلك تطهر عقولنا من الشرك، وقلوبنا من النفاق، وألسنتنا من الكذب، وأعيننا من الخيانة، وأقوالنا من اللغو، وعباداتنا من الرياء، ومعاملاتنا من الغش، وحياتنا من التناقض، فتزكوا نفوسنا وتطهر، وتتخلى عن الرذائل، وتتحلى بالإيمان والفضائل، فتكون كما يقول أهل التربية والسلوك: تخلية وتحلية، لكي يتحقق وجود الشخصية الربانية.

-ولقد قام النبي صلى الله عليه وسلم بمهمته خير قيام، وربّى أفضل جيل عرفته البشرية، إيماناً وتعبداً، وخلقاً وبذلاً، وجهاداً في سبيل الله، فكان جيلاً قرآنياً فريداً.

-والناس أحوج ما يكونون -الآن- إلى الاقتداء بهذا الجيل الرباني.

إنهم بحاجة إلى معرفة عيوب النفس، وأمراض القلوب، ومجامع الهوى، ومداخل الشيطان، وكيف تكون الوقاية منها.

إذن لا سبيل أمام البشرية عامة، والمسلمين خاصة إلا بالحياة الربانية.

أما عن خطة البحث فتتمثل في مقدمة ، واربعة مباحث

اما المبحث الاول فكان عن صفات الشخصية الربانية ، والمبحث الثاني فكان عن وسائل الوصول الى الربانية، والمبحث الثالث فكان عن عوائق الوصول الى الربانية ، والمبحث الرابع فكان عن الامة الاسلامية وحاجتها الى الربانية ((العواقب والثمرات))، وخاتمة ، والمصادر والمراجع.

المبحث الأول

صفات الشخصية الربانية

ينقسم هذا المبحث إلى مطلبين هما:

المطلب الأول: صفات المسلم الرباني.

١.هو من رضي بالله تعالى رباً، وبالإسلام دينا، وبسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً، وأظهر هذا الرضا في سلوك عملي، وخلق رضي، فصار قدوة حسنة في مجتمعه.

٢.ان يبدأ بتعلم القرآن الكريم والسنة المطهرة، وتحصيل العلوم الشرعية بقصد التعبد وطلب رضا الله سبحانه وتعالى.

(١) فتح الباري بشرح صحيح الامام البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، ط٢، دار الريان، الرياض، ١٤٠٩هـ. ٥٧٥/٦ (٣٣٦٦).

٣.التجرد من الأهواء الشخصية سواءً كان ذلك التجرد سلوكاً خاصاً في النفس، أو مسلكاً إزاء الغير، وهذا من أهم المظاهر في سلوك الفرد المسلم ، أي أن يتجرد من مدح نفسه صادقاً أم كاذباً، لأن المادحين لأنفسهم صنفان:

الأول: مادح نفسه كاذباً، وفي هؤلاء قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾﴾ [2].

يقول عماد الدين الأموي:((وأما تزكية النفس بكثرة الدعاوي والعلم والديانة فهو حرام)) [٣]، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم:((المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور)) [٤].

الثاني: مادح نفسه صادقاً،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾ [5].

---

(٢) سورة النساء: ٤٩-٥٠.
(٣) حياة القلوب، عماد الدين محمد بن الحسن بن علي القرشي الاموي، دار الفكر، بيروت،د.ت١٧/٢.
(٤) فتح الباري بشرح صحيح الامام البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، ط٢، دار الريان، الرياض، ١٤٠٩هـ، ٢٠٠١/٥ (٤٩٢١). مسلم: ١٦٨١/٣ (٢١٢٩).
(٥) سورة النجم: ٣٢.

وتزكية النفس تكون بأمرين:

١.بتبرئتها من المعاصي والذنوب والمخالفات، ثم تبرئتها من العذاب.

٢.الشهادة لها بالزكاة، والثناء عليها بعمل الصالحات، وزيادة الخير. [١]

فالواجب على المسلم أن يهضم نفسه، وإلا تفلتت منه فأوردته المهالك، لأن مادح نفسه وإن كان صادقاً لم يسلم من الرياء والعجب والخيلاء، ومن لم يعرف من نفسه النقصان، فكل أوقاته نقصان.[٢]

ولكن يستثنى من هذا العموم بعض الحالات: مثل جواز الثناء على النفس من باب التحديث بنعمة الله، وهذا ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. [٣]

-وكل هذا مع سلوك الفرد نفسه.

-أما ما كان مسلكاً مع الغير، فعليه بحسن الظن بالآخرين، لأن الظن من الأضداد فهو يعني الشك واليقين، والتهمة والعلم.*

وقد ورد في القرآن مثل هذه المعاني، من ذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾ [٤].

وفي هذه الآية تنبيه إلى إحسان الظن بالمسلمين، وعدم التسرع في إلقاء التهم فيمن عرف بالطهارة. [٥]

---

(١) ينظر:الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، ط ٣، دار التراث العربي، بيروت، ١٩٨٧ م٤/٤٢٦.

(١) البرهان المؤيد، احمد الرفاعي (ت٥٧٨هـ)، دار احياء التراث العربي، بغداد، ١٩٨٤ م، ٥٦.

(٣) انظر. لفظ (أنا) في موسوعة اطراف الحديث النبوي الشريف، ابي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت ٢/٥٠٣-٥٣١

(٤) سورة النور: ١٢.

(٥) ينظر: التفسير الكبير و مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٠ م ، ١٧٨/٢٣.

٤. ان يلتزم بالتقوى. وأقرب تعريف لمعنى التقوى: هو أن يجعل المسلم بينه وبين عذاب الله وقاية بفعل الطاعات وترك المنكرات.

وأن يتصف بالصدق، ويعبر عنه صلى الله عليه وسلم بعبارة موجزة، ولكنها واضحة كل الوضوح:((ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً)) (١).

-إن منزلة الصديقية تتحقق بالمداومة على الصدق قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ (2).

-وإن الكذب خيانة في كل أحواله، إلا ما استثناه الإسلام:

١.الصلح بين المتخاصمين.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم ((ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، فينمي خيراً، أو يقول خيراً)) (٣).

٢.الشأن مع الأعداء في الحروب.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم:((الحرب خدعة)) (٤).

(١) البخاري: ٢٢٦١/٥ (٥٧٤٣).
(٢) سورة التوبة: ١١٩.
(٣) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم. محمد فؤاد عبد الباقي: ٤١٠/٢(١٦٧٤). ط٢. جمعية إحياء التراث الإسلامي. الكويت. ١٩٩٩م.
(٤) البخاري: ١١٠٢/٣ (٢٨٦٥).

٣.ما يكون بين الزوجين من مصانعات تؤدي إلى الوئام.

حديث أم كلثوم رضي الله عنه أنها قالت: ((لم أسمعه –أي رسول الله صلى الله عليه وسلم– يرخِّص في شيء مما يقول الناس إلا في ثلاث ؛ تعني: الحرب، والاصلاح بين الناس، وحديث الرجل أمرأته، وحديث المرأة زوجها)) [1] .

المطلب الثاني: صفات العالم الرباني.

،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [٣]،والإمامة في الدين إنما تنال بالصبر واليقين.

(١) صحيح مسلم بن الحجاج ابو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار احياء التراث العربي د . ت ٢٠١١/٤ (٢٦٠٥).

(٣) سورة السجدة : ٢٤ .

-ومن أهم صفات العالم الرباني:

١.أن يتقي الله حق تقاته ويخشاه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾﴾ [1].

٢.أن يطلب العلم لله، لا ليماري به العلماء، أو ليجاري به السفهاء، أو ليصرف به وجوه الناس إليه، أو ليوسع له في المجالس.

٣.بعدهم عن السلاطين محترزين عن مخالطتهم ، لئلا يفتنوا بهم ويتعلقوا بدنياهم، وفي الحديث يقول النبي صلى الله عليه وسلم ((من دخل على السلطان افتتن)) [٢] وقال حذيفة رضي الله عنه: إياكم ومواقف الفتن، قيل: وما هي ؟ قال: أبواب السلاطين. يدخل أحدكم على السلطان فيصدقه بالكذب، ويقول ما ليس فيه[٣].

٤.عدم التسرع في الفتوى ، فلا يفتي إلا بما يتيقن صحته، وقد كان السلف يتدافعون الفتوى حتى ترجع إلى الأول.

يقول عبد الرحمن بن أبي ليلى:((أدركت في هذا المسجد عشرين ومئة من الأنصار، وما منهم من أحد يحدث بحديث إلا ودَّ أن أخاه كفاه الحديث، ولا يسأل عن فتيا إلا ودّ أن أخاه كفاه الفتيا)) [٤].

---

(١) سورة فاطر: ٢٨.
(٢)السنن، محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت. ٥٢٣/٤ (٢٢٥٦).
١٠٣. السنن، ابي داؤد سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، دار الفكر، بيروت، د.ت.
١١١/٣ (٢٨٥٩).
(٣) مصنف عبد الرزاق. أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني: ٣١٦/١١ (٢٠٦٤٣). ط٢. المكتب الإسلامي. بيروت. ١٤٠٣هـ.
(٤)السنن، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت٢٥٥هـ)، ط١، دار الريان، القاهرة، ١٩٨٧م ٦٥/١ (١٣٥).

٥.السير على نهج العلماء السابقين الذين كانوا منارات الهدى، ومصابيح الدجى في العلم والتربية والجهاد في سبيل الله باللسان والسنان، ولا يخاف في الله لومة لائم.

المبحث الثاني

وسائل الوصول إلى الربانية

لقد عيَّن الإسلام الطريقة للوصول إلى مرتبة الربانيين فقال الله تعالى:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ (1).

وتأتي البصيرة للدرس وللعلم بطريقة التقوى ، أي تقصد مرضاة الله تعالى في كل عمل واهتمام وفق ما يريده الله تعالى(٢) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾(٣).وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟

---

(١) سورة آل عمران: ٧٩.

(٣) سورة الكهف :١١٠ .

وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَاۗ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾[1].

مع ملاحظة الناحية العملية في هذه المرتبة ((مرتبة الربانيين)) إذ هي تشتغل بالعمل منذ بدء تكوينها، بالتعلم، والدرس، ورعاية الشؤون، والنظر في مصالح الأمة وأحوالها.

إذن هناك مطالب للوصول إلى الربانية:

المطلب الأول: تحقيق الإحسان مع الله تبارك وتعالى.

وذلك بالاستسلام له سبحانه، وأداء الأوامر، والابتعاد عن النواهي.

أي بمعنى تحسين الصلة والعلاقة مع الله عز وجل من خلال إقامة الشعائر التعبدية للوصول إلى مقام الاحسان معه تبارك وتعالى، والذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل الطويل ((..... الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه. فإن لم تكن تراه فإنه يراك)) [2].

–وسنتناول في مطلبنا هذا بعضاً من الشعائر التعبدية، والأعمال القلبية التي يرتقي من خلالها المسلم ليصل إلى درجة الربانية.

***فمن الشعائر التعبدية:**

١.ذكر الله تعالى.

---

(١) سورة البقرة: ٢٨٢.
(٢) البخاري: ١٧٩٣/٤ (٤٤٩٩).

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾[1].

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم:((مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت)) [٢].

-والذكر نور وحياة للقلوب والأرواح والأبدان والبيوت قال تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [3]، والآيات الكريمات والأحاديث الشريفة الواردة في الذكر أكثر من أن تحصى.

-وبدأت بالذكر لأن مقصود كل العبادات والشعائر والقربات هو إقامة ذكر الله، قال تعالى ((وأقم الصلاة لذكري)) [٤].

لأنه إذا خلت العبادات والأعمال من استحضار عظمة الله، فلا معنى لها.

-وقد أكد العلماء في كتبهم على قضية الذكر، فيقول سعيد حوّى:

((ونلحّ على قضية الذكر، لأنه بالذكر يتم التحقق الكامل بأسماء الله وصفاته وبمعرفته، يقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه ((وأنا معه إذا ذكرني))[٥].

فالله عز وجل مع العبد إذا ذكره العبد، ومعية الله للعبد آثارها كثيرة من جملتها:رعاية الله للعبد، وأن يحققه بأسمائه تعالى)) [٦].

-وللذكر فوائد جليلة وعظيمة، ذكرها الإمام ابن القيم -رحمه الله- وأوصلها إلى أكثر من مائة فائدة منها:

١. **أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره.**

---

(١) سورة الاحزاب: ٤١.
(٢) البخاري: ٢٣٥٣/٥ (٦٠٤٤).
(٣) سورة الانعام: ١٢٢.
(٤) سورة طه: ١٤.
(٥) البخاري: ٢٦٩٤/٦ (٦٩٧٠).
(٦) تربيتنا الروحية، سعيد حوى (ت١٤٠٩هـ)، دار عمار، عمان، د. ت .

٢. **أن يرضي الرحمن عز وجل.**

٣. **يزيل الهم والغم عن القلب.**

٤. **يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط.**

٥. **يقوّي القلب والبدن... وكثير.** (١)

وللذكر دور مهم في تنوير القلب وإضاءته إن داوم عليه المرء، وأهل الذكر يذكرون الله تعالى على اختلاف في مقاصدهم، وهذه المقاصد هي: ما حددها الشيخ سعيد حوّى في قوله:((إن أهل الذكر ثلاثة أنواع: نوع يذكر ليستنير قلبه، ونوع استنار قلبه فهو يذكر الله ليزداد نوراً، ونوع يذكرون ليحافظوا على أنوار قلوبهم))(٢).

وأفضل وأعظم الأذكار هو القرآن الكريم فهو يجمع ما بين العلم والذكر، فلابد للمؤمن من ورد يومي يتدبر من خلاله كلام خالقه وبارئه عز وجل، والورد هو:((الوظيفة من قراءة ونحو ذلك))(٣).

وجملة القول: أن الذكر أساس الطاعات كلها، بل كل ما يعين على ذكر الله وجلاله وعظمته وحسن الصلة به فهو من القربات.

٢.الصلاة.

يقول تعالى: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥﴾(4). والصلاة

والصلاة هي أم الشعائر التي يقام بها ذكر الله، وهي خير معين مع الصبر على أعباء الحياة، وهي التي تغسل الذنوب غسلاً، وعليها يتوقف قبول الأعمال الصالحة

(١) ينظرُ: الوابل الصيب من الكلم الطيب، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (ت٧٥١)، مطبعة محمد علي صبيح،القاهرة، ١٣٧٣هـ.
(٢) مذكرات في منازل الصديقين والربانيين. سعيد حوّى: ٦٢٥. دار عمار. عمان. ١٩٨٩م.
(٣) حقائق عن التصوف. عبد القادر عيسى، ط٥، مطبعة النواعير، الرمادي -العراق، ١٩٩٣م.
(٤) سورة البقرة: ٤٥.

الأخرى، ومن ((حفظ الصلاة حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع، وهي علامة محبة العبد لربه، وتقديره لنعمه))[1].

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم:((إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر)) [٢].و((الصلاة هي معراج المؤمن، فيها يناجي ربه وخالقه عز وجل، ويؤدي من خلالها حق العبودية والشكر لله عز وجل، فلابد أن يأتيها إتيان العبد لسيده، خائفاً ذليلاً)) [٣].

ولذلك كان السلف الصالح يعيشون في صلاتهم عيشة روحية كبرى، فقد جاء عن مسلم بن يسار أنه كان إذا دخل في الصلاة لم يسمع حساً من صوت ولا غيره تشاغلاً بالصلاة، وخوفاً من الله عز وجل.[٤]

لأن مثل هذه الصلاة المبنية على الخشوع والخضوع لله، تنير القلوب وتهذب النفوس وتعلم المصلين آداب العبودية وواجبات الربوبية لله عز وجل، وهي الصلاة التي تغرس في قلب صاحبها من جلال الله وعظمته ما تجعله ينسى الدنيا وما فيها، فهنيئا لمن وصل إلى هذه الدرجة في صلاته.

وأما الأعمال القلبية التي يرتقي من خلالها المسلم إلى درجة ومرتبة الربانية، فمنها على سبيل المثال لا الحصر:

١.النية والإخلاص.

عرّف العلماء النيّة بأنها ((قصد الشيء مقترناً بفعله، فإن قصده وتراخى عنه فهو عزم)) [٥].

(١) كلمات متنوعة في أبواب متفرقة في العقيدة والأحكام والسلوك والآداب، محمد ابراهيم الحمد، ط١، دار القاسم، الرياض، ١٩٩٥م.
(٢)السنن، محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
(٣) فهم الصلاة. المحاسبي: ٦١. مكتبة القرآن. بيروت. د.ت. ٢٧٠/٢ (٤١٣).
(٤) ينظر. الرسالة السنية. أحمد بن حنبل: ١٥٤. ط١. رئاسة المحاكم الشرعية. قطر. د.ت.
(٥)اتحاف السادة المتقين، محمد بن محمد الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م. ٣٦/١٠-٣٧

أما الإخلاص فذكر العلماء له تعاريف كثيرة منها: ما قاله ((أبو عثمان:الإخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى فضل الخالق، وقال حذيفة المرعشي: الإخلاص أن تستوي أفعال العبد في الظاهر والباطن، وقال آخر: ثلاث من علامات الإخلاص:

١.استواء المدح والذم من العامة.

٢.نسيان رؤية الأعمال في الأعمال.

٣.نسيان اقتضاء ثواب العمل في الآخرة))[١].

معنى هذه الأقوال هو أن تكون أقوالك وأعمالك وخواطرك كلها لله تعالى، فعلى الذين يرومون طريق الربانية أن يدققّوا في تصرفاتهم وأعمالهم، وأن يحدّدوا نياتهم، نقول هذا لأن الناس تغلب عليهم الغفلة، فتشوب أعمالهم شوائب تنقص أجورهم، أو تحبط أعمالهم.

فدقائق موضوع الإخلاص تحتاج إلى علم وملاحظة للنيات[٢].

٢.التوكل.

التوكل هو ((الثقة بما عند الله. واليأس عما في أيدي الناس))[٣].

والتوكل من صفات المؤمنين الصادقين قال تعالى:﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ [4].

(١)الرسالة القشيرية، ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري٤٤٣/١ (ت٤٦٥هـ)، دار الكتب الحديثة، القاهرة، د.ت.
(٢) ينظر. النية والإخلاص. القرضاوي. ط١. مؤسسة الرسالة. بيروت. ٢٠٠٠م.
(٣)التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣م.
(٤) سورة الأنفال:٢.

وللتوكل ثمرات واضحة تحصل للعبد إذا توكل على ربه حق التوكل، منها:

أ.((يقضي على المخاوف النفسية التي تختلج في نفوس الناس، ويحد من وطأة القلق والاهتمام بأمور المعيشة بالاعتماد والثقة في الله عز وجل))[١].

ويؤيد هذا الكلام حديث النبي صلى الله عليه وسلم:((لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير، تغدو خماصاً، وتروح بطانا))[٢].

ب.السكينة والطمأنينة التي تغمر القلب، إنها الحالة التي وجدها النبي صلى الله عليه وسلم في الغار حين أشفق عليه أبو بكر، فقال له:

((لا تحزن إن الله معنا)) [٣]*.

ج.القوة التي يحس بها المتوكل على الله، وهي قوة نفسية روحية، تصغر أمامها القوة المادية، قوة السلاح، وقوة المال، وقوة الرجال، ونلمس هذه الثمرة والقوة في سير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

د.العزة التي يحس بها المتوكل فترفعه وتمنحه غنى من غير مال، ومن أقوال ابن عطاء السكندري ((لا تتطلب ممن هو عنك بعيد، وتترك الطلب من مولى هو أقرب اليك من حبل الوريد))[٤].

فإذا أردت العزة فاعتز بالباقي لا الفاني.

---

(١) الشيخ عبد القادر الكيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية. سعيد بن مسفر القحطاني: ٦١١. ط١. دار الفرقان. مكة المكرمة. ١٩٩٧م.
(٢) الترمذي: ٥٧٣/٤ (٢٣٤٤).
(٣) سورة التوبة: ٤٠.
*ينظر. التوكل. يوسف القرضاوي: ٩٧. ط١. مؤسسة الرسالة. بيروت. ٢٠٠١م.
(٤) لطائف المنن. ابن عطاء السكندري: مجلة كتاب الشعب، مصر. ١٩٨٦م، ص٢٠٤.

المطلب الثاني: تحقيق الإحسان مع الناس.

والمراد من ورائه تحقيق الإحسان في التعامل معهم، وهذا المحور العملي السلوكي من خلال التعامل الأرقى مع الخلق أجمعين،والإرتقاء بهذا السلوك إلى أعلى المقامات المطلوبة.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم:((إن خياركم أحاسنكم أخلاقاً))[1].

وسوف أتناول من خلال هذا المطلب نماذج من الأخلاق الاجتماعية الممدوحة، مكتفياً بالإشارة إلى غيرها بالإجمال منها:

١.الأخوة الخالصة.

لا تحلو الحياة بدون طعم الأخوة والمحبة وإشاعة التراحم والتعاون على البر والتقوى، فالحياة المادية حياة قاسية ليس لها طعم حلو، ولا لون جميل، ولا رائحة زكية، والسعادة تكون عندما تغمر القلب المحبة، محبة الله ورسوله وأصحابه والمؤمنين الصالحين، ومحبة الخير للناس، والإنسان الذي يعيش من أجل الآخرين هو الذي يحس بطعم الحياة الطيبة، قال تعالى : ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾[2]. والأخوة والمحبة هي الحياة الحقيقية التي يريدها لنا الله تعالى.

-عن إدريس الخولاني رضي الله عنه قال: دخلت مسجد دمشق فإذا فتى براق الثنايا ((أي كثير التبسم)) وإذا الناس معه، فإذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه، وصدروا عن رأيه، فسألت عنه فقيل: هذا معاذ بن جبل رضي الله عنه، فلما كان من الغد هجرت ((أي بكَّرت إلى المسجد مسرعاً)) فوجدته قد سبقني بالتهجير، ووجدته يصلي. فانتظرته حتى قضى صلاته، ثم جئته من قبل وجهه، فسلمت عليه، ثم قلت: والله إني لأحبك، فقال معاذ: آلله؟ ((يقسم بالله)) فقلت: آلله، فأخذني بحبوة ردائي فجذبني إليه. فقال أبشر فإني

(١) البخاري: ٥/٢٢٤٥ (٥٦٨٨).
(٢) سورة النحل: ٩٧.

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن الله تعالى: ((وجبت محبتي للمتحابين فيّ،والمتجالسين فيّ والمتباذلين فيّ))[1].

-وللأخوة وسائل إيجابية لتمتين أواصرها، وتعميق روحها... هذه الوسائل لو أخذ بها أبناء المجتمع الإسلامي في كل مكان، وعملوا على مقتضاها، لزادت أخوتهم على مدى الأيام توثيقاً وتمتيناً، من أظهرها:

١. إذا أحب الأخ أخاه فليخبره أنه يحبه.
٢. أن يكثر من زيارة إخوانه بين كل فترة وفترة.
٣. إذا فارق الأخ أخاه فليطلب منه الدعاء بظهر الغيب.
٤. إذا لقي الأخ أخاه فليطلق وجهه عند اللقاء.
٥. إذا لقي الأخ أخاه فليبادر إلى مصافحته.
٦. أن يهنئ أخاه ويدخل السرور عليه عند بزوغ المناسبة.
٧. أن يقدم له الهدية.
٨. وأخيراً أن يؤدي له حقوق الأخوة كاملة. [2]

٢.التواضع وخدمة المسلمين.

إن من صفات المؤمنين التواضع، وإسقاط الحظوظ الدنيوية، فلا يرى لنفسه عزاً، وقد مدح الله المتواضعين،ووصفهم بأنهم عباد الرحمن، فقال تعالى:

﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣﴾[3].

(١) المستدرك على الصحيحين، أبي عبد الله محمد بن محمد الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠ ١٨٦/٤ (٧٣١٤). صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد التميمي البستي (ت٣٥٤هـ)، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م،٣٣٥/٢ (٥٧٥).
(٢)ينظر،حين يجد المؤمن حلاوة الإيمان،عبد الله ناصح علوان:٢٤.ط٥.دار المجتمع.جدة. ١٩٨٨.
(٣) سورة الفرقان: ٦٣.

أي:((ساكنين متواضعين لله وللخلق، فهذا وصف لهم بالوقار والسكينة والتواضع لله وللعباد)) [١].

-ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد))[٢].

-ولقد سُئل الفضيل بن عياض عن التواضع؟ فقال:((يخضع للحق، وينقاد له، ويقبله ممن قاله))[٣].

أما خدمة المسلمين فالأصل فيها قول النبي صلى الله عليه وسلم:((والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه)) [٤].

وهذا تحفيز وتشجيع من النبي صلى الله عليه وسلم على خدمة المسلمين، والخدمة تقتضي التواضع والذلة للمؤمنين التي هي من صفات المؤمنين.

---

(١) تفسير السعدي ، تيسيرالكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي (١٣٧٦ هـ) تحقيق عبدالرحمن بن ملا اللويحق ، مؤسس الرسالة ، ط١ (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م) ص ٥٣٤.

(٢) مسلم: ٢١٩٨/٤ (٢٨٦٥).

(٣) تهذيب مدارج السالكين. عبد المنعم صالح العلي: ٤٢٩. دار المنطلق. دبي. د.ت.

(٤) جزء من حديث مسلم: ٢٠٧٤/٤ (٢٦٩٩).

المبحث الثالث

عوائق الوصول إلى الربانية.

كثيرة هي العوائق التي تقف بوجه من يسعى للوصول إلى الربانية، فأحياناً توقفه عن السير، وأحياناً توهنه وتضعفه، والفتن كثيرة، فهناك فتن الشبهات وهناك فتن الشهوات... وغيرها.

وسنتناول في مبحثنا هذا أهم العوائق في المطالب الآتية:

المطلب الأول: مقارفة الذنوب والمعاصي.

ما تهدمت الشعوب، ولا فسدت القلوب ولا خربت الأسر، ولا تشتت الآراء، ولا تمزقت الأفكار، إلا من الذنوب والمعاصي.

وما اختلطت الأوراق والأرزاق، ولا قست القلوب، ولا جف الدمع في العيون إلا من الذنوب والمعاصي، وما غضب الجبار، وما نصاب به من فزع وخوف إلا من الذنوب والمعاصي.

وما أقيمت النار، ومشاهد العذاب، وما نصب الصراط الامنالذنوب والمعاصي(١).

فكل جارحة من جوارح الانسان متعلقة بنوع من أنواع المعاصي، فيجب الابتعاد عنها، وما أجمل كلام ابن الجوزي في هذا، إذ يقول:

((الجوارح كالسواقي توصل إلى القلب الصافي والكدر، فمن كفها عن الشر جلت معدة القلب بما فيها من الأخلاط فأذابتها، وكفى بذلك حمية، فإذا جاء الدواء صادف محلاً قابلاً.

(١) آثار الذنوب والمعاصي. عائض القرني: ٥. ط١. مكتبة الوراق. الرياض. ١٩٩١م.

ومن أطلقها من الذنوب أوصلت إلى القلب وسخ الخطايا، وظلم المعاصي، فلو وضع الدواء كان بينه وبين القلب حجاب، فلا تكاد الجوارح تسلم من الخطايا....))[1].

والذنوب والمعاصي ضررها عظيم ، ((إذا تكاثرت طبع على قلب صاحبها، فكان من الغافلين، كما قال بعض السلف في قوله تعالى ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [2]. قالوا: هو الذنب بعد الذنب، وقال الحسن: هو الذنب على الذنب، حتى يعمى القلب.

وقال غيره: لما كثرت ذنوبهم ومعاصيهم أحاطت بقلوبهم.

وآثار الذنوب كثيرة، ذكرها العلماء في كتبهم، من أهم هذه الآثار:

١.الضيق والهم والغم والأسى واللوعة والحزن، يقول الله تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [4].

(١)التبصرة، أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م. ٢٠٨/٢. ط١.

(٢) سورة المطففين:١٤.

(٤) سورة طه: ١٢٤.

٢.حرمان الرزق، وحرمانه على قسمين: حرمانه أصلاً ووجوداً، وحرمانه بركة ونوراً،

٣.نسيان العلم: يقول الله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِۢبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِۢبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِۢبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٨٢﴾﴾ (٢).

٤. البغض في قلوب الخلق: الحب من الله لا يصنعه احد، والناس قد تصنع للشخص حباً مصطنعاً، ولكن الحب المقصود هو الحب المتلقى من الواحد الاحد (الحب والقبول)، وقد ذكر الامام البخاري في باب (المقت من الله) حديثاً للنبي صلى الله عليه وسلم يقول فيه: (اذا احب الله العبد قال لجبريل: اني احب فلاناً فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله يحب فلاناً فاحبوه فيحبوه، ثم يوضع له القبول في الارض، واذا ابغض الله احداً قال

(٢) سورة البقرة: ٢٨٢.

لجبريل اني ابغض فلاناً فيبغضه جبريل ويقول للملائكة ان الله يبغض فلاناً فابغضوه، ثم يوضع له البغض في الارض)[١].

–وهذا الحب والقبول إنما يطلبه الانسان المسلم من الله سبحانه وتعالى. ويعرف أنه إذا استقام مع الله رزقه الله قبوله. وجعل لكلمته تأثيراً. وأتى عليه بالقلوب.

يقول ابن الجوزي:((وقد رأيت نفراً من الناس يتصنعون في كلامهم. وفي مشيتهم. ويكثرون من الصلاة والصمت والصيام. والقلوب تنفر عنهم ورأيت أناساً يأتون من المزح ويتوسعون في غير المحرم. والقلوب تنصب عليهم أو تلتف حولهم))[٢].

٥.قسوة القلب: وقسوة القلب أو موته تأتي من السير في الآثام والمعاصي والخطايا. فتجد قاسي القلب لا يتأثر يقول الله تعالى﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٧٤﴾ [3].

٦.عقوبات الآخرة: وهي العقوبات التي ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم ورسوله صلى الله عليه وسلم في سنته. وتوعد بها العصاة أصحاب الذنوب والمعاصي. فللزاني عقوبة. ولشارب الخمر عقوبة. وللقاتل عقوبة. وللكاذب عقوبة. ولعاق الوالدين عقوبة[٤].

المطلب الثاني: استمرار المحن والابتلاءات وكثرة الشهوات.

لاستمرار المحن والفتن والابتلاءات اثر على القلب في التشويش والضعف والانصراف.

فلئن ثبت اصحاب الدعوة في الاجيال الاولى في وجهها، وعصموا انفسهم من الانحراف،فانها مع ذلك تتعب القلب وتضعفه وقد تصرفه احياناً.

---

(١)البخاري: ٣/١١٧٥ (٣٠٣٧)
(٢) آثار الذنوب والمعاصي:٣١.
(٣) سورة البقرة: ٧٤.
(٤) ينظر. سلاح اليقظان لطرد الشيطان. عبد العزيز السلمان: ١٩٨. ط١٤. مطابع المدينة. الرياض. ٢٠٠٠م.

– ولذلك فحديث حنظلة رضي الله عنه يثبت ما قلنا، فقد روى الامام مسلم في صحيحه عن حنظلة الاسدي – وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم – قال: لقيني ابو بكر رضي الله عنه فقال: كيف انت يا حنظلة قال: قلت نافق حنظلة، قال: سبحان الله ما تقول، قال: قلت نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين، فاذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيراً، قال ابو بكر فوالله انا لنلقى مثل هذا فانطلقت انا وابو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت: نافق حنظلة يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(وما ذاك؟) قلت: يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا راي عين، فاذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والاولاد والضيعات نسينا كثيرا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده انكم لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات) [1].

– فسيدنا حنظلة رضي الله عنه اتهم نفسه بالنفاق ولكن النبي صلى الله عليه وسلم ثبته وبين حقيقة الامر، وهذا في امر الشهوات المباحة، فكيف اذا كانت في الحرام؟!.

* كذلك استمرار المحنة والابتلاء عامل مهم من عوامل صرف الناس عن الربانية فقد جاء في ترجمة الصحابي خباب بن الارت رضي الله عنه، ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ساله عما لقي من المشركين، فقال خباب: يا امير المؤمنين انظر إلى ظهري. فقال عمر: ما رأيت كاليوم. قال: أوقدوا لي ناراً فما اطفاها الا ودك – دسم اللحم ودهنه – ظهري)[2].

– وكان خباب قد جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم حينما كان يفتن في مكة، ويعذب ذلك التعذيب، جاء يشتكي اليه وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقال له: الا تستنصر لنا ؟ الا تدعوا لنا ؟ فقال: (قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض فيجعل فيها فيجاء بالمنشار فيوضع على راسه فيجعل نصفين، ويمشط بامشاط الحديد، ما دون لحمه

(١) مسلم: ٢١٠٧/٤ (٢٧٥٠)
(٢)صفة الصفوة، أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢ه، ٤٢٩/١.

وعظمه، فما يصده عن دينه، والله ليتمن هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف الا الله، والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون) [1].

– فلولا توضيح النبي صلى الله عليه وسلم لا صحابه بوعورة الطريق منذ الايام الاولى للدعوة لما ثبت في هذا الطريق الا القليل، ولذلك جاء في رواية اخرى، توضح غضب النبي صلى الله عليه وسلم من سؤال خباب لعدم معرفته بالحكمة وراء الابتلاء. يقول خباب: فقلت يارسول الله: الآ تدعوا لنا ؟ ... فقعد النبي صلى الله عليه وهو محمر وجهه فقال: ...)[2].

– فسؤال خباب رضي الله عنه يبين شدة الابتلاء وخطورته على نفسه.

– والنصر والتمكين لا يتأتى حتى يتجاوزوا ضريبته من الابتلاء والتمحيص.

– وهذه هي اهم العوائق التي تقف بوجه من يروم الوصول إلى الربانية.

يتضح لنا مما سبق ان الربانية في الإسلام تعني أن مصدر الإسلام وأساسه ومشرع أحكامه وراسم مناهجه هو الله تعالى لذلك فإن المنهج الذي جاء به الإسلام للوصول إلى غاياته واهدافه منهج رباني خالص، لأن مصدره وحي الله تعالى إلى خاتم أنبيائه سيدنا محمد النبي الأمين صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [4].

إن هذا المنهج المبارك العظيم جاء نتيجة لإرادة الله تعالى وكرمه الذي أراد به الهدى والنور للبشرية والشفاء والرحمة للانسانية جمعاء كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾﴾ [5].

---

(١) البخاري: ١٣٢٢/٣ (٣٤١٦)
(٢) البخاري: ١٣٩٨/٣ (٣٦٣٩)

(٤) سورة الشعراء: ١٩٢-١٩٥.
(٢) سورة النساء: ١٧٤.

وقال ﷺ أيضا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧﴾ [1] وقال تعالى في منفذ هذا المنهج مبينا مكانته الرفيعة وموضحا دوره العظيم في تطبيق الربانية ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤﴾ [2].

فالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم هو الرباني الأول الذي استكمل كل صفات الربانية في الإسلام لذلك فهو الأسوة للمسلمين كافة كما قال تعالى ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١﴾ [3].

المبحث الرابع

الأمة الإسلامية وحاجتها الى الربانية

((العواقب والثمرات))

لا بد أن يدرك الإنسان العاقل أن لخلقه ووجوده غاية، ولحياته التي يعيشها رسالة، فهو لم يترك سدىً، ولم يخلق عبثاً قال تعالى: ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ٣٦﴾ [4].

وقال أيضاً: ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ١١٥﴾ [5].

---

(٣) سورة يونس: ٥٧.
(٥) سورة النجم: ٣-٤.
(٦) سورة الأحزاب: ٢١.
(٤) سورة القيامة : ٣٦.
(٥)سورة المؤمنون : ١١٥.

وبعد هذا، فما على الأنسان إلا أن يحافظ على الأمانة التي جعلها الله تعالى في عاتقه، وأن يحملها بكل صدقٍ ووفاء وإخلاص حتى يكون من السعداء في الدنيا والآخرة، وإلا كان من الأشقياء في الدنيا، ومن التعساء في الآخرة، قال ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [1].

ولا يكاد يجادل أثنان من المسلمين في حقيقة أنّ الأنسان قد وُجِدَ في هذه الحياة الدنيا لتتمّ مشيئة الله تعالى بامتحانه واختباره تحقيقاً لحكمة إلهية جليلة، قال تعالى ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ [2].

ولما كانت تلك الحقيقة قد استقرت في الوجدان والشعور الاسلامي بما لا يدع مجالاً للشك، فإن أي تصرف أو ممارسة ضمن حدود المنهج الرباني تكون عاقبته محمودة، وثمراته عظيمة، وإن أي تصرف أو ممارسة بعيدة عن المنهج الرباني فإن عواقبه وخيمة على الأمة، وإذا قلبنا صفحات الماضي المجيد، نجد أن القرآن يتحدث عن هذه الأمة فيقول ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [3].

ننظر الى واقعنا، وننظر الى ماضينا نجد الفرق الهائل والكبير، ننظر كيف كانت هذه الأمة التي هابتها الفرس والروم، ثم كيف أصبحت غثاء كغثاء السيل، لا يأبه الله بهم في أي وادٍ هلكوا.

فلما وصلنا إلى ما وصلنا اليه من التخلف والتأخر والانحطاط وفي مؤخرة الركب، رأينا أن أهم أسباب ذلك هو بُعد المسلمين عن المنهج الرباني، ولا يستعيد المسلمون مجدهم إلا بالسير على المنهج الرباني.

---

(١) سورة الأحزاب : ٧٢.
(٢) سورة الملك : ٢.
(٣) سورة آل عمران : ١١٠.

المطلب الاول: عواقب عدم السير على منهج الربانية.

لقد كان العالم قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم غارقاً في ظلام الجهل والجاهلية، يسودهُ البغي والظلم والعبودية لغير الله، والترف الفاجر والكفر والظلال، فلما بعث الرسول عليه الصلاة والسلام في هذا المجتمع الحائر، حلَّ هذا الوضع بالإيمان بالله، حتى انقلبت نفوس الصحابة رضي الله عنهم، وتغلغل الأيمان في أحشائهم وجرى منهم مجرى الروح والدم فاقتلع الجاهلية وجذورها، وغمر الايمان محلها ، فأصبحوا رجالاً لا كالرجال، وسبب هذا أنهم ساروا على المنهج الرباني الذي أرتضاه الله تبارك وتعالى.

وبقي هذا الحال حتى انحرف الناس عن منهج الربانية فلم يسيروا عليه السير الصحيح، وأخذت عوامل التحلل والضعف تدخل الى كيان هذه الأمة القرآنية، وتعاظمت وانتشرت وتقوت شيئاً فشيئاً، حتى مزقت هذا الكيان.

وانحراف الناس عن منهج الربانية كان له عواقب خطيرة أهمها:

١. الخلافات الدينية والمذهبية،

والأنصراف عن الدين كعقائد وأعمال الى الفاظ ومصطلحات ميتة لا روح منها ولا حياة، وإهمال كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، والجمود والتعصب للآراء والأقوال، والولع بالجدل والمناظرات والمراء. [١]

وكل ذلك مما حذر منه الإسلام، ونهى عنه أشد النهي، حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم: **((ما ضلَّ قوم بعد هدىً كانوا عليه إلا أوتوا الجدل))**[٢]

٢. غرور الحكام بسلطانهم والانخداع بقوتهم

---

(١) ينظر من تاريخ الالحاد في الاسلام ، عبد الرحمن البدوي ، مكتبة النهضة – القاهرة (٩٤٥ م) .

(٢) الترمذي : ٣٧٨/٥(٣٢٥٣) .

وإهمال النظر في التطور الاجتماعي والعلمي للأمم الأخرى حتى سبقتهم في الاستعداد والأهبة وأخذتهم على غرّة.

٣. الأنغماس في ألوان الترف والنعيم.

والأقبال على المتعة والشهوات [1]، مع أن الله تعالى يقول ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾ [2].

٤. الهزيمة النفسية أمام الأعداء.

إن من أعظم أسباب انحطاط المسلمين في الوقت الحاضر، هو فقدهم كل ثقة بأنفسهم، وهو من أشد الأمراض الاجتماعية، وأخبث الآفات الروحية، لا يتسلط هذا الداء على أمة إلا ساقها إلى الفناء والهزيمة النفسية مرض خطير وفتاك، وما دخل علينا الأعداء إلا بعد ما أصبنا بالهزيمة النفسية. [٣]

٥. الإفساد باسم الإصلاح والتطور.

وهذا تضليل للأمة، وقد أشار الله سبحانه وتعالى: الى هذا المعنى عندما قال عن المنافقين ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾ [٤]

---

(١) ينظر : كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع ، احمد بن محمد بن علي بن حجر السعدي الانصاري شهاب الدين شيخ الاسلام ، ابو العباس (ت ٩٧٤ هـ) تحقيق ، عبدالحميد الازهري ، ص ١٩٥ .

(٢) سورة الاسراء : ١٦.

(٣) ينظر : كتاب الامراض والكفارات والطب ، للشيخ الامام الحافظ القدوة بقية السلف ، ابي عبدالله محمد بنم عبد الواحد ضياء المقدسي (٥٦٩ – ٦٤٣) تحقيق ابي اسحاق الحويني الاثري ، دار بن عفان (٢٣٣/٢) .

(٤) سورة البقرة : ١١.

، فباسم الاصلاح انتزعت أهم خصائص مؤسسات الأمة الإسلامية ، وباسم التطور الحضارة والمدنية تنتهك حرمات الله سبحانه وتعالى ، اجتماع كلمة الأعداء علينا مع مع تفرقهم وتشتتهم، يقول تعالى ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ١٤﴾ [1].

فقضية اجتماع كلمة الاعداء مع تفرقهم واختلاف مصالحهم، يختلفون ويتقاتلون ويتناحرون إلا في شيءٍ واحد، بما يخص المسلمين فهم يتفقون على مايذلّنا، وينزع الكلمة من بيننا.

٦. خيانة بعض المسلمين لدينهم وأُمتهم

فأصبحوا عملاء للشرق والغرب، عملاء لأعداء الله، فخانوا الله والرسول وأماناتهم، وخانوا دينهم. [2]

٧. الجبن والخوف وحب الدنيا وكراهية الموت.

وأصيب المسلمون بهذا أو تعلقوا وركنوا الى الدنيا وأصبحوا غثاء كغثاء السيل، ومُدت اليهم الأيادي من كل حدب لأنهم كرهوا الموت في سبيل الله، فهانوا ونزعت المهابة من صدور أعدائهم وقد صدق وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم:- ((يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن ؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت))[3].

---

(١) سورة الحشر : ١٤.
(٢) ينظر : من تاريخ الالحاد في الاسلام ٢٤٤/١ .
(٣) أبو داؤد : ١١١/٤(٤٢٩٧).

المطلب الثاني: ثمرات السير على منهج الربانية.

إن الأمة في الأزمنة المتأخرة –وخاصة الوقت الراهن– تعرضت لعقوبات ربانية–وهي في أزدياد– ونحن نعيش مرحلة صعبة، ومن تدبر حال الأمة وحالها مع هذه الأزمات يأخذه الخوف والعجب من صنعها ومواقفها، وما هذه العقوبات إلا لأنها تركت المنهج الرباني.

وإن المخرج من هذه الفتن والأزمات بسلام وأمان لن يكون إلا بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عيله وسلم (المنهج الرباني) ففيهما النور والهدى، والربانية هي الأساس المتين الذي يقوم عليه بناء الدين، ولا يمكن إقامة بناء بلا أساس.

ولذلك يجني المؤمنون بها بعض الثمار، وهذه أهم ثمارها:

١. **الإخلاص.**

إن من أعظم ثمرات المنهج الرباني هو الإخلاص وذلك لأن أهميته بالنسبة للأعمال وتعلقه فيها كأهمية الأرواح بالنسبة للأجسام وتعلقها فيها.

فكما لا قيام للأشباح إلا بالأرواح وإلا كانت ميتة ساقطة كذلك لاقياملأعمال البدنية والقلبية إلا بوجود الإخلاص فيها وإلا كانت صوراً قائمة وأشباحاً خاوية لا عبرة فيها[١].

وبالمعنى نفسه قال ابن عطاء الله الاسكندري في أحد حكمه النفيسة:

((الأعمال قائمة وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها))[٢].

ولا يمكن نضوج ثمرة الاخلاص إلا بإتباع المنهج الرباني السليم.

والإخلاص ثمرة مميزة في المنهج الرباني لما لها من أثر كبير ودور فعال في تزكية النفس البشرية، فهو دواء للأمراض النفسية مثل الوسواس والأوهام والعجب والغرور وغيرها.

---

(١)ايقاظ الهمم في شرح الحكم، أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني، المطبعة الأميرية، مصر، ١٣٩٩هـ، ص٤٩.

(٢) الحكم العطائية ، ابن عطاء الاسكندري ، ط١ ، مركز الاهرام ، مصر ، ١٩٨٨م، ص ١٥.

ولذلك قال أبو سليمان الداراني–رحمه الله– ((إذا أخلص العبد انقطعت عنه كثرة الوسواس والرياء))[١].

وإن ((مرّد كل الفساد في مختلف نواحي الحياة ورأس البلاء وأصل الشقاء هو عدم الأخلاص....))[٢].

٢. التواضع.

المنهج الرباني ينشئ في النفوس التواضع، فلا يفخر بقوة ولا سلطان ولا مال ولا كفاءة، لأنه يعلم أن كل ذلك هبة من الله تعالى، وأنه تعالى قادر على سلبها منه؛ على عكس المشرك، فالبطر والتكبر من صفاته لإنه يحسب حصول النعمة بجهود بذلها، أو كفاءة اتصف بها، فقد غابت عنه [3]

﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [٤]

ونسي أنه أعجز ما يكون أمام قوة الله تعالى ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [٥].

---

(١) الرسالة القشيرية: ١٦٤.
(٢) ربانية لا رهبانية، أبو الحسن الندوي: ٤٤، ط٢، دار الفتح، بيروت، ١٣٩٨هـ.
(٣) ينظر :مدح التواضع وذم الكبير ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبه الله المعروف باابن عساكر (١٤١٣هـ – ١٩٩٣ م) .
(٤) سورة النحل: ٥٣.
(٥) سورة الأنعام: ١٨.

٣. الصبر

من معالم الرجولة، ومن دلائل هيمنة النفس على ما حولها، والصبر من عناصر الرجولة الناضجة، والبطولة الفارعة، فإن اثقال الحياة لا يطيقها الضعفاء.

والحياة لا ينهض برسالتها الكبرى ولا ينقلها من طور الى طور إلا رجال عمالقة وأبطال صابرون(١).

وهم السائرون على المنهج الرباني الذي جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم القائل: ((عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن اصابته ضراء صبر فكان خيراً له))(٢).

٤. النصر:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧﴾ (3)

وهذه بعض ثمرات السير على المنهج الرباني، وبعض نماذجه، ذكرناها لتكون لنا مثلا يحتذى ونورا يكشف لنا طريق المسير، وإن الثمرة العظمى للعمل بالمنهج الرباني

(١) خلق المسلم، محمد الغزالي: ١٦١، ط٩، دار القلم، دمشق، ١٩٩١.

(٢) مسلم: ٢٢٩٥/٤ رقم: (٢٩٩٩).

(٣) سورة محمد: ٧.

هو الفوز غدا برضوان الله تعالى والنعيم ، والنجاة من غضبه والعذاب المقيم ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ [1].

(١) سورة آل عمران: ١٨٥.

الخاتمة

وبحمد الباري ونعمة منه وفضل ورحمه

نضع قطراتنا الاخيرة بعد رحلة عبر اربعة موانئ بين تفكر وتعقل في موضوع بحث الشخصية الربانية ، وقد كانت رحلة جاهدة بدرجات العقل ومعراج الافكار ، فما هذا الاجهد مقل و ندعي فيه الكمال ، ولكن عذرنا ان بذلنا فيه قصارى جهدنا فأن اصبنا فذاك مرادنا ، وان اخطئنا فلنا شرف المحاولة والتعلم ولا نزيد على ما قال عماد الدين الاصفهاني : رأيت انه لا يكتب انسان كتابا في يومه الا قال في غده لو غير هذا لكان احسن ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان افضل ولو ترك هذا لكان اجمل وهذا من اعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر واخيرا بعد ان تقدمنا باليسير في هذا المجال الواسع املين ان ينال القبول ويلقى الاستحسان .

وفي ختام هذا البحث اصل الى تدوين اهم النتائج التي توصلت اليها من خلال هذه الدراسة وهي كألاتي :

١. نحن المسلمون بشكل عام بحاجة إلى تربية ربانية نقية صادقة تنظف قلوبنا من حب الدنيا ومن حب الذات .

٢. على المسلم ان يخاف سوء الخاتمة ولا يامن مكر الله ولا يتطاول على المسلمين .

٣. ومن وسائل الوصول الى الربانية تحقيق الاحسان الى الله تعالى من خلال ذكر الله وتحقيق الاحسان الى الناس من خلال الاخوة الصالحة والتواضع وخدمة المسلمين .

٤ . من عوائق الوصول الى الربانية مقارفة الذنوب والمعاصي .

٥ . وبعد هذا ، فما على الانسان الا ان يحافظ على الامانة التي جعلها الله في عاتقة .

وصل الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين ومن تبعهم بأحسان الى يوم الدين .

المصادر والمراجع

- ❖ اتحاف السادة المتقين، محمد بن محمد الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.
- ❖ اثار الذنوب والمعاصي، عائض القرني، ط١، مكتبة الورَّاق، الرياض، ١٩٩١م.
- ❖ انوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.
- ❖ ايقاظ الهمم في شرح الحكم، أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني، المطبعة الأميرية، مصر، ١٣٩٩هـ.
- ❖ البرهان المؤيد، احمد الرفاعي (ت٥٧٨هـ)، دار احياء التراث العربي، بغداد، ١٩٨٤ م.
- ❖ تاريخ الالحاد في الاسلام ، عبدالرحمن البدوي ، مكتبة النهضة – القاهرة (٩٤٥هـ) .
- ❖ التبصرة، أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.
- ❖ تربيتنا الروحية، سعيد حوى (ت١٤٠٩هـ)، دار عمار، عمان، د. ت .
- ❖ التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣م.
- ❖ تفسير السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي (١٣٧٦هـ) تحقيق عبدالرحمن بن ملا اللويحق ، مؤسس الرسالة ، ط١ ، (١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م) ص ٥٤٣ .
- ❖ التفسير الكبير و مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٠ م

❖ تهذيب مدارج السالكين، عبد المنعم صالح العلي، دار المنطلق، دبي، د.ت.

❖ الحكم العطائية، ابن عطاء الاسكندري (ت٧٠٩هـ)، ط١، مركز الأهرام، مصر، ١٩٨٨م .

❖ حياة القلوب، عماد الدين محمد بن الحسن بن علي القرشي الاموي، دار الفكر، بيروت، د.ت .

❖ حين يجد المؤمن حلاوة الايمان، عبد الله ناصح علوان، ط٥، دار المجتمع، جدة، ١٩٨٨م .

❖ خلق المسلم، محمد الغزالي، ط٩، دار القلم، دمشق، ١٩٩١م .

❖ ربانية لا رهبانية، ابو الحسن الندوي (ت١٩٩٩م)، ط٢، دار الفتح، بيروت، ١٣٩٨هـ .

❖ الرسالة السنية، احمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، ط ١، رئاسة المحاكم الشرعية، قطر، د. ت .

❖ الرسالة القشيرية، ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت٤٦٥هـ)، دار الكتب الحديثة، القاهرة، د.ت .

❖ سلاح اليقظان لطرد الشيطان، عبد العزيز السلمان، ط١٤، مطابع المدينة، الرياض، ٢٠٠٠م .

❖ السنن، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت٢٥٥هـ)، ط١، دار الريان، القاهرة، ١٩٨٧م .

❖ السنن، محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت .

❖ الشيخ عبد القادر الكيلاني واراؤه الاعتقادية والصوفية،سعيد بن مسفر القحطاني، ط١، دار الفرقان، مكة المكرمة، ١٩٩٧م .

❖ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت .

❖ صفة الصفوة، أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ .

❖ فتح الباري بشرح صحيح الامام البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، ط٢، دار الريان، الرياض، ١٤٠٩هـ .

❖ فهم الصلاة، ابي عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي (ت٢٤٣هـ)، مكتبة القرآن، بيروت،د.ت .

❖ كتاب الامراض والكفارات والطب ، للشيخ الامام الحافظ القدوة بقية السلف ، ابي عبدالله محمد بن عبدالواحد ضياء المقدسي (٥٦٩- ٦٤٣) تحقيق ابي اسحاق الحويني الاثري ، دار بن عفان .

❖ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، ط ٣، دار التراث العربي، بيروت، ١٩٨٧م .

❖ كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع ، احمد بن محمد بن علي بن حجر السعدي الانصاري شهاب الدين شيخ الاسلام ، ابو العباس (ت ٩٧٤هـ) تحقيق عبد الحميد الازهري .

❖ لطائف المنن، ابن عطاء الاسكندري (ت٧٠٩هـ)، مجلة كتاب الشعب، مصر، ١٩٨٦م .

❖ اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، محمد فؤاد عبد الباقي، ط ٢، جمعية التراث الاسلامي، الكويت، ١٩٩٩ م .

❖ مدح التواضع وذم الكبير ، ابو القاسم علي بن الحسين بن هبه الله المعروف بابن عساكر (١٤١٣هـ – ١٩٩٣م) .

❖ مذكرات في منازل الصديقين والربانيين، سعيد حوى (ت١٤٠٩هـ)، دارعمار، عمان، ١٩٨٩م .

❖ المستدرك على الصحيحين، أبي عبد الله محمد بن محمد الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٠ .

❖ مصنف عبد الرزاق ، ابو بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت ٢١١ هـ) تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي ، ط٢ ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ .

❖ النية والاخلاص، القرضاوي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٠م .

❖ الوابل الصيب من الكلم الطيب، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (ت٧٥١)، مطبعة محمد علي صبيح،القاهرة، ١٣٧٣هـ .